

نبدتان من تاريخ الموصل

عن مخطوط قديم للشيخ ابي زكريا الازدي

Deux faits de l'histoire de Mausil.

ذكر حضرة آلاب الفاضل القس سليمان الصائغ في كتابه « تاريخ الموصل »
الذي نشره بالطبع سنة ١٩٢٣ انه لم يقف على اثر كتابين قديمين - اغتالهما يد
الضياع - يحتويان على المدينة المذكورة ، وهما :
اولا - تاريخ الموصل لقاضيها ابي زكريا الازدي الذي عاش في القرن
الثالث للهجرة .

ثانيا كتاب الباهر في اخبار ملوك الموصل للاتابكيين لل مؤرخ الشهير عز الدين
ابن الاثير المتوفى سنة ٦٣٠ (وهو صاحب تاريخ الكامل) .

وقد بذل القس سليمان قساري جهدا في البحث والتقصي فجاه كتابه مستوفيا
شاقيا ومن احسن ما كتبت في التواريخ القديمة والحديثة ، وهو اهل للشكر
والمديح وجدير بان يظلمه كل من كان مؤلفا للتواريخ الصحيحة .

ولما كنت قد عثرت على جزء من التاريخ القديم المنسوب للشيخ ابي زكريا
الازدي ، وهو الجزء الثاني الموصوف في فهرس مكتبتنا بالقاهرة عن سنة ١٩٢٨
ص ٤٤ احببت ان اتعرف اهل العلم بنبتين من هذا التاريخ الجليل المفقود فيرى
ملقى من الخطورة والدقة في وصف الحوادث التي جرت بمدينة الموصل ، وقد
وضعها المؤلف وهي قريبة من عصره ويا حبذا لو وجدت بقية اجزاء هذا الكتاب
الذي يعد من اهم التواريخ في موضوعه .

اما كتاب الباهر في اخبار ملوك الموصل للاتابكيين لعز الدين بن الاثير أفلا
يكون من ضمن تاريخ الكامل للمؤلف المذكور؟ فاني وجدت بين الكتب المطبوعة
في باريس كتابا موسوما بعكبة الحروب الصليبية مترجما الى اللغة الفرنسية
فيها « تاريخ الدولة الاتابكية بالموصل » . اظنه مستخلصا من تاريخ الكامل .
فان ابن خلكان لم يذكر لعز الدين بن الاثير كتابا باسم الباهر بل ذكر له ثلاثة

كتب اولها تاريخ الكامل المشهور ثم اختصار كتاب الانصاب للسمعاني ثم كتاب اخبار الصعابة في ستة مجلدات وهو كتاب اسد الغابة في معرفة الصحابة المطبوع بالقاهرة .

واليك الآن وصف المخطوط القديم لابي زكريا الأزدي الذي وقع بيننا واخذنا عنه نسخة فوتغرافية بغاية الاتقان . كتب عنوانه هكذا :

المجلد الثاني من تاريخ الموصل

تأليف الشيخ ابي زكريا بن يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم الأزدي
وكتب في آخره :

ثم الجزء الثاني من كتاب تاريخ الموصل (وبالهامش من سنة اربع وعشرين ومائتين)
رواية ابي زكريا بن يزيد بن محمد بن اياس الأزدي
وفرح من تليفه الفقير الى رحمة الله تعالى ابراهيم بن جاعة بن علي وذلك يوم الجمعة
خامس نهار السادس عشر ربيع الاخر سنة اربع وخمسين وستمائة حامدا لله ومصليا على
رسوله النبي ...

مركز تحقيق كتاب تاريخ ابي زكريا

تبعة اولي

في ذكر الدار المنقوشة مما جاء فيه في ولاية الحر بن يوسف على عهد خلافة هشام بن عبد الملك وحكايته موجودة في تاريخ الموصل للقس سليمان صانع في الصفحة ٦٤ .

قال في حوادث سنة ١٠٦ : ... والوالي على الموصل لهشام الحر بن يوسف اخبرني محمد بن ماعنا (كذا) عن ابيه . عن جدنا قال كانت ام حكيم بنت يوسف ابن يحيى بن الحكم بن ابي العباس تحت هشام بن عبد الملك فولد (كذا) اخاها الحر بن يوسف الموصل فقالت ام حكيم يولي اخي الموصل وما قدرها ؟ فقال لها هشام : يا بنت يحيى اما يرضى اخوك ان يصلي خلفه الهراثة يعني ولدهرثمة بن عرضة البازني ؟ وقد كان هشام مقيما بالموصل . اما في ايام محمد بن مروان عمه او في ايام سعيد بن عبد الملك وابنتي في الموصل قصرا في موضع قطائع بني وائل لأن قرأت في نقش السجل الذي اقطع المنصور ابو جعفر وائل بن السجاح فيها القطيعة التي تعرف ببني وائل . فوجئت فيها والحد الثاني ينتهي الى نصر هشام بن عبد الملك .

حدثني عبدالله بن علي بن مصعب بن عبدالله قال كانت آمنة بنت يحيى بنت
الحكم تحت هشام بن عبدالملك وتزوج ايضا ام حكيم وقد ذكر ابو الحسن علي
ابن محمد الدائمي ان عبدالملك بن مروان ولي يوسف بن الحكم طول اقامته . فان
كان علي ما ذكر ابو الحسن فقد طالت ولاية يوسف الموصل . وهو بناء المنقوشة
التي هي من سوق القثابين (كذا) الى الشارع المعروف بالشعارين الى سوق الاربعاء
الى سوق الحشيش وانما سميت المنقوشة فيما ذكروا لانها منقوشة بالساج
والقشاقش (كذا والصواب والفسافس) ذلك والمنقوشة للحرين يوسف شهد
عنه اهل الموصل ومن يعرف ذلك منهم وان كان ابو الحسن علما بالسيرة واخبار
العرب . وقد روي ان عبدالملك بن مروان ولي محمدا اخاه الموصل ومحمد بنا (كذا)
سور الموصل سنة ثمانين لاختلاف بين من يعلم السيرة من اهل الموصل وقد
يجوز ان يكون عبدالملك ولي يوسف الموصل بعرض ابيه والله اعلم بذلك .
فاما ولاية الحرين يوسف الموصل لهشام وطول مقامها بها وان المنقوشة داره
وما كان بالموصل من اولاده ومواليه وضياعه . فمشهور ومتعارف وما ذكرنا
انتهى الى ذلك وما يجوز ذكره في مواضعه ان شاء الله . واقام الحج ...

نبذة ثانية

في حفر النهر المكشوف

(حكاية مذكورة ايضا في كتاب القس سليمان صائغ ص ٦٤)

قال ابو ذكريا الأزدي في حوادث سنة سبع ومائة .

حفر النهر المكشوف الذي يجي وسط الموصل

وشرب منه اكثر اهلها وكان سبب حفره فيها :

اخبرني عبيد بن محمد عن عمر أبيه عن الأشياخ ... وفيما حدثني محمد بن
معانا (كذا) عن ابيه عن جده : كان الحر جالسا في داره المعروفة بالمنقوشة
قال عبيد عن عمر ابيه وانما سميت المنقوشة لان الحر ابتسأها فنقشها بالوان
النقش والساج والقشاقش (كذا والصواب والفسافس) فكانت قصر الامارة .
واجتمعوا في الحديث قالا باسناديهما فكان جالسا ينظر في مناظر له . فرأى امرأة
على خاتنها جرة وقد جاءت من دجلة وهي تعملها ساعة وتضعها ساعة تستريح

فسأل عنها فقيل امرأة حامل جاءت بعام من دجلة وقد اجهدتها حمله . فاستعظم ذلك فكاتب الى هشام بن عبد الملك يخبره بذلك وبعد ايام على اهل المدينة فكاتب اليه يأمره ان يحفر نهرا في وسط المدينة فابتدأ في حفر النهر . وفي هذه السنة ولي هشام بن عبد الملك عبيد الله بن الحبحاب مولى بني سلول وهو جد الحياجة الذين بالموصل او جد بعضهم بمصر وعزل عنها يزيد بن ابي يزيد واقام فيها الحج للناس ابراهيم بن اسماعيل المخزومي .

وتتبع المؤلف اعمال حفر النهر سنة فسنة فقال :

في سنة ١٠٨ : وامير الموصل الحر بن يوسف وقد جمع الصناع واهل الهندسة لحفر النهر واتخذ الآلات وجد في حفره .

وفي سنة ١٠٩ : وامير الموصل الحر بن يوسف وهو مجد في حفر النهر ينفق عليه الاموال ولا يحمل الى هشام شيئا وكان للحر بن يوسف ابن يقال له سلمة وكان فصيحاً شاعراً فارق اباه وخرج الى البصرة .

وفي سنة ١١٠ : وهو مجد في عمل النهر لا يستكثر شيئا اطلعه فيه .

وفي سنة ١١١ : وهو يجبي المال وينفق على النهر وزعموا انه كان يعمل في خمسة آلاف رجل .

وفي سنة ١١٢ : وفيها بلغت الخزر ارض الموصل حتى قربوا منها وامير الموصل الحر شككش في عمل النهر .

ودخلت سنة ثلث عشرة ومائة

وكان مال الموصل اذ ذلك كثيرا وكانت اعمالها واسعة وكان منها الكرخ ودقوقا وخائبجار وشهر زور والطبرهان وبانقيا وتكريت وانسن وباجرمي وقردي ومنجار الى حدود آذربيجان . وذكروا ان هشام بن عبد الملك استبطأ الحر في امر النهر واستشرف النفقة على النهر وانقطع الحمل وفي آخر هذه السنة توفي الحر بن يوسف بالموصل و [دفن في] مقابرهم المروقة بمقابر حريش وكلت بلازاه دورهم المنقوشة وهي بين سوق الدواب وسدة المغازلي وهي مشهورة هناك ...

ودخلت سنة اربع عشرة ومائة

.... وفيها مات الحكم بن صينة وعلي بن عبدالله بن عباس. وفيها ولد عبدالله ابن ادريس الأزدي وأمير الموصل لهشام الواليد بن تليد العبسي . وورد عليه فيها كتاب هشام يأمره الجد في امر النهر . فوضع العمل فيه . وانفاق الأموال ... وكان الفراغ من عمل النهر المكشوف سنة ١٢١ كما جاء في المخطوط المشار اليه .

وقال في حوادث سنة احدى وعشرين ومائة:

وفيها ولد ابو عاصم الضحاك بن مخلد على صهوة (كذا) الموصل واحداً لها الوليد ابن تليد وفيها فرغ من عمل النهر المكشوف وذكروا انه اتفق عليه ثمانية آلاف الفانك درهم وجعل عليه ثمانية عشر حجراً تطحن وانما وزنوا الماء من فوهة النهر وطرحوا لكل رجل (كذا) علامة قد عملوها ويقال جوزة وقعدوا في زورق في جوف النهر والعلامات تشير بين ايديهم حتى خرجوا الى آخر النهر فجادت كل علامة . ويقال (كذا) جوزة الى الرحا التي عملت حتى دخلت في سيب الرحا وذكروا ان هشاماً وقف عليه هذه الرحا على نفقة هذا النهر وما احدث فيه واقام الحج للناس محمد بن هشام .

هذا ما رأيت نشره موافقاً لظاهر فائدة المخطوط الذي توفقت للحصول عليه ولعل ادباء العراق يبحثون لنا عن الجزئين المفقودين فتقر العيون بحفظ هذا الأثر الجليل الذي خلفه لنا الأقدمون .

يوسف اليان مركيس

مصر القاهرة

(الواقفة)

في تاج العروس في مادة وأق : « مما يستدرك عليه . » الواقفة من طير الماء هكذا اوردت صاحب الاسان وحكاة بعضهم في التخصيف . قال ابن سيده : فلا ادري اهو تخفيف قياسي او بنلي اول لغة وعلى الاولين فهو من هذا الباب وعلى الاخير لا . انتهى - قلنا : الواقفة معروفة عندنا باسم الغاقفة . وبعضهم يقول : قاقفة فتكون الهمزة لغة في المخفف اي على لغة من يهمز باليس بمهموز وهو كثير الشواهد في لغتنا . كما ان قلب الفين واوا كمن معروف عند الاقمنين ومنه : عيش اعظف واوطف اي واسع (راجع الزهر ١ : ٢٢٨)